

خصوصيات التوظيف النفسي الصدمي لدى أوائل المتدخلين من خلال اختبار الرورشاخ

نادية بداد-فضالة*، أنس باحمد**

ملخص:

يواجه أوائل المتدخلين وضعيات صادمة يوميا من خلال تنقلاتهم المستمرة لمسارح الجريمة أو الحوادث التي تعكس معاناة نفسية هامة يكون ضحاياها أشخاصا قد تعرضوا لمواجهة مباشرة مع الموت، ما يؤثر على هؤلاء المتدخلين ويجعلهم يقعون بدورهم عرضة للعصاب الصدمي، وقد يتجلى هذا التوظيف النفسي في الاختبارات النفسية الإسقاطية ونخص بالذكر هنا الرورشاخ الذي يسمح بالتعبير عن مختلف السير اللاشعورية، لذا تطرقنا في دراستنا هذه لخصوصيات الصدمة النفسية عند رجال التدخل¹ من خلال هذا الاختبار محاولين

* أستاذة محاضرة "أ" بجامعة الجزائر2، باحثة في مخبر علم النفس الإكلينيكي والقياسي.

** نفساني عيادي، طالب دكتوراه، باحث بمخبر الأنثربولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي.

¹ رجال التدخل هم فئة من مختلف الأسلاك (الحماية المدنية، رجال الإسعاف، المطافي، رجال الأمن...) الذين يطلق عليهم في مجال الصدمة الضحايا من الدرجة الثالثة كونهم يعايشون أحداث صادمة بصورة متدخلين ومنقذين فتظهر لديهم أعراض العصاب الصدمي.

بذلك إبراز مؤشرات الصدمة المباشرة وغير المباشرة في الإنتاج الإسقاطي لمجموعة من الأفراد متكونة من ستة حالات لمتدخلين عايشوا عصابا صدميا.

الكلمات المفتاحية: الصدمة النفسية، العصاب الصدمي، اختبار الرورشاخ، رجال التدخل، التوظيف النفسي.

مقدمة:

تؤثر الخبرات الصادمة على المعاش النفسي - الاجتماعي للفرد فيصبح بذلك يعيش حالة من الهشاشة النفسية، كما قد تكون الظروف التي كانت وراء هذه الخبرات سببا في عدم قدرته على مواجهتها حيث تأتي في أغلبيتها مفاجئة، فتضع الفرد وجها لوجه أمام خطر الفناء مما قد يتسبب في تشوه إدراكه للعالم الخارجي وإحداث تذبذب في تناسقه الداخلي، هذه الأعراض قد يعاني منها من عاش خبرات صادمة مباشرة كالوقوع ضحية حادث سيارة مميت، أو معايشة فيضان كاد أن يودي بحياته، أو غير مباشرة مثل تلك التي تُعرض القائمين على بعض المهن بصفة متدخلين (intervenants) لنفس الأعراض نتيجة عملهم الذي يُجبرهم على التعامل مع المواقف الصادمة غير المباشرة، فالمنتمون لهذه الفئة تُحتم عليهم طبيعة مهامهم على التنقل إلى موقع الحادث (الحريق، مسرح الجريمة...) بهدف إنقاذ وتقديم المساعدة للضحايا ما يجعلهم يعيشون تجارب

خصوصيات التوظيف النفسي الصدمي من خلال اختبار الرورشاخ إنسانية صعبة توقعهم في أعراض العصاب الصدمي كالحساسية المفرطة، الاندفاعية، ظهور أعراض تفككية، صعوبات في النوم، العزلة، الشعور بعدم القدرة على التوافق بين الحياة المهنية والعائلية والإحساس بفقدان السيطرة والتحكم، هذا ما جعلنا نتساءل عما إذا كان هؤلاء يبرزون ما يعيشونه من معاناة نفسية ناتجة عن العصاب الصدمي من خلال إنتاجهم الإسقاطي وإلى أي مدى قد يتأثر توظيفهم النفسي بما يعايشونه في ظل قيامهم بمهامهم اليومية، ولتوضيح الفكرة أكثر نطرح التساؤل التالي:

هل يمكن القول أن أوائل المتدخلين المعاشين لخبرات صادمة غير مباشرة² يبرزون نفس الخصائص التي يبيدها أولئك الذين تعرضوا إلى خبرة صادمة مباشرة³ من خلال إنتاجهم الإسقاطي؟

الفرضيات:

1- يتأثر أوائل المتدخلين بالأحداث الصادمة غير المباشرة ويظهر ذلك في بروتوكولات الرورشاخ الذي يبيّن هيمنة طابع الكف وقصر الإجابات، ظهور إجابات "دموية" (Sang)، "تشريحية" (Anat)، "نارية"

² نعني بالخبرات الصادمة غير المباشرة (الثانوية) في هذه الدراسة تلك الأحداث الصادمة التي تكون متوقعة ومتكررة نتيجة عمل المبحوثين في مجال التدخل يواجهون فيه وقائع عنيفة تهز كيانهم النفسي مع مرور الوقت كالتدخل في مسارح الجريمة ومواقع حوادث مرور مميتة.

³ نعني بالخبرات الصادمة المباشرة في دراستنا الحالية تلك الأحداث الفريدة وغير المنتظرة المهددة لحياة الشخص بصفة مباشرة كالتعرض لاعتداء إرهابي والتي أثرت على الحياة النفسية لمجموعة البحث.

(Feu) أو "انفجارية" (Explosion) في اللوحات اللونية إلى جانب طول زمن الكمون الذي قد يتعدى 10" مع وجود صدمات (Chocs) التي تظهر من خلال تقليب اللوحات ورفض البعض منها.

2- تتميز بروتوكولات المبحوثين المعاشين للخبرات الصادمة المباشرة بنفس الخصائص التي تكون لدى أعوان التدخل المعاشين لأحداث صادمة غير مباشرة كظهور إجابات تشريحية أو دموية في اللوحات اللونية، ظهور صدمات ورفض بعض اللوحات...

منهجية البحث:

للقيام بدراستنا اعتمدنا على المنهج العيادي كونه يتماشى وطبيعة الموضوع الهادف إلى محاولة التعرف على خصوصيات الصدمة النفسية من خلال اختبار الرورشاخ، هذا ما سيسمح لنا بعرض كل حالة على حدى وتحليلها نظرا للخصوصية الدينامية النفسية الفردية بصفة عامة ولاختلاف قصة حياة كل مبحوث.

مجموعة البحث:

يبيّن الجدول الموالي خصائص مجموعة البحث المتمثلة في جنس المبحوثين، السن، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، مدة العمل في الميدان العملي ونوع الأحداث الصادمة المتعرض لها.

خصوصيات التوظيف النفسي الصدمي من خلال اختبار الرورشاخ

جدول رقم (1): خصائص مجموعة البحث

الحالات	الخصائص				
	الجنس	السن	المستوى التعليمي	الحالة العائلية	مدة العمل في الميدان العملياتي
يوسف	ذكر	35 سنة	ثانوي	متزوج	8 سنوات
رضوان	ذكر	31 سنة	ثانوي	أعزب	7 سنوات
بوعلام	ذكر	26 سنة	جامعي	أعزب	5 سنوات
مرزاق	ذكر	47 سنة	جامعي	أعزب	17 سنة
سفيان	ذكر	35 سنة	ثانوي	متزوج	10 سنوات
الياس	ذكر	37 سنة	ثانوي	متزوج	9 سنوات

اعتمدنا في اختيار أفراد مجموعة البحث على شروط خدمت موضوع دراستنا والتي نقدمها فيما يلي:

- اختيار رجال التدخل الذين يعملون في الميدان العملياتي، أي أولئك الذين تركز نشاطاتهم في الميدان لا على مستوى الإدارة (أي معروضون لخبرات صادمة مباشرة وغير مباشرة)،

- اختيار الحالات التي ظهرت عليها بعض الأعراض التي توحى بأنهم يُعاشُون أعراض العصاب الصدمي كالانفعال المفرط، صعوبات في النوم، معايشة تناذر التكرار من خلال الكوابيس الليلية وبرز بعض من النزوات التدميرية الموجهة نحو الذات ونحو الآخرين...

وفق هذه المعطيات التي انبثقت من العيادة النفسية، وقع الاختيار على الحالات التي أثبتت خمس (5) سنوات فأكثر من الخبرة الميدانية لأن أعراض الصدمة النفسية الثانوية قد تبرز في مدة تتراوح بين 5 - 7 سنوات من العمل في ميدان التدخل (Brillon, 2013).

- قمنا إذن بانتقاء ثلاثة من رجال التدخل الذين عايشوا خبرات صادمة مباشرة (حالة مرزاق، سفيان و الياس) وثلاثة آخرون يعايشون خبرات صادمة ثانوية (حالة يوسف، رضوان و بوعلام).

خصوصيات التوظيف النفسي الصدمي من خلال اختبار الرورشاخ أدوات البحث:

المقابلة:

باعتبار أن المقابلة وضعية اتصال بين اثنين من الأشخاص أو أكثر بهدف الوصول إلى معلومات من أحد الطرفين (الحالة أو المفحوص)، اعتمدنا عليها في دراستنا في مرحلة أولى لتقديم واقتراح مشروعا وتوضيحه وذلك لأخذ موافقة المبحوثين لمشاركتهم فيه، وفي المرحلة الثانية عملنا على تحضير أفراد مجموعة البحث من أجل تمرير اختبار الرورشاخ.

اختبار الرورشاخ:

من ضمن الاختبارات الإسقاطية التي عمدنا تطبيقها والتي رأيناها مناسبة مع متطلبات بحثنا، إختبار الرورشاخ (Rorschach) الذي لا يدرس الخيال فقط وإنما يضع أيضا تشخيصا نفسيا للشخصية لدى الفرد أيا كان (بداد، 2016) والذي سيسمح لنا في دراستنا بالتعرف على خصائص السير النفسي لكل حالة والعمل على استخلاص الإسقاطية منها التي يشترك فيها أعضاء مجموعة البحث والتي توحى بوجود معاش صدمي.

نتائج البحث :

إن النتائج المتحصل عليها من خلال التحليل الكمي لبروتوكولات
الرورشاخ الخاصة بالحالات الستة سمحت لنا باستخلاص المعطيات
المالية:

جدول رقم (2): المعطيات الكمية لبروتوكولات الحالات الستة

عوامل الرورشاخ							نوع الصدمة	الحالات
F%	Di	DdbI	DbI	D%	G%	R		
67%	/	/	<u>11%</u>	56%	<u>33%</u>	18	غير	يوسف
<u>79%</u>	/	7%	/	50%	<u>43%</u>	14	مباشرة	رضوان
56%	/	/	<u>6%</u>	56%	<u>39%</u>	18		بوعلام
<u>88%</u>	/	/	<u>25%</u>	50%	25%	8	مباشرة	مرزاق
<u>82%</u>	<u>9%</u>	/	/	56%	<u>55%</u>	11		سفیان
25%	/	/	/	<u>81%</u>	19%	16		الياس
عوامل الرورشاخ							نوع الصدمة	الحالات
Ban	RC%	F.Com	T.R.I	H%	A%	F+%		
5	33%	4k/0E	1K/1.5C	6%	44%	83%	غير	يوسف
5	21%	0k/0E	0K/4.5C	0%	<u>57%</u>	50%	مباشرة	رضوان
3	33%	2k/1.5E	1K/4C	11%	50%	60%		بوعلام
2	38%	1k/0E	0K0C	0%	<u>75%</u>	43%	مباشرة	مرزاق
2	36%	0k/0E	0K/3C	9%	<u>55%</u>	56%		سفیان
3	50%	3k/0E	6K/3.5C	<u>44%</u>	38%	75%		الياس

أهم ما يلفت انتباهنا في الجدول هو ضعف الإنتاج الإسقاطي
حيث ند أن أعلى عدد الإجابات بلغ 18 إجابة، كما نلاحظ أيضا أن
نسبة الإجابات الشاملة كانت مرتفعة عن المعيار عند أغلب الحالات
دلالة على اعتماد المبحوثين لمقاربة فكرية دفاعية لمقاومة تحريضات

خصوصيات التوظيف النفسي الصدمي من خلال اختبار الرورشاخ اللوحات (Castro, 2011) على غرار الحالة "مرزاق" التي كانت متكافئة مع المعيار النموذجي، في حين نجد أيضا أن نسبة الإجابات الجزئية الكبرى أظهرت انخفاضا عن القيمة المتوسطة عند خمس حالات، هذا ما يجعلنا نستنتج أن المبحوثين اعتمدوا على مقارنة شاملة كمحاولة منهم لاحتواء المثيرات وسعيهم للتخلص من الوضعية الإسقاطية خاصة أولئك الذين اعتمدوا على إجابات جزئية متعلقة بالفراغ الأبيض (Ddbl, Dbl) والتي نذكر منهم الحالة "يوسف"، "بوعلام" و "مرزاق"، كذلك هو الحال بالنسبة لـ "سفيان" أين أدت به شدة التحريضات الكامنة إلى تقديم إجابات تفاصيل الكف (Di) في اللوحة VI (اللوحة الجنسية) حيث بدأ بالقول " ما نقدرش نقولك " محاولا بذلك تجنب التصورات المرتبطة بالنزوات الجنسية واستبدالها بمحدد آخر (جناح) حيث عجز على استدخال مواضيع اللوحة وإعطاء اجابة شاملة نتيجة ضмор التداعيات الهوامية المتعلقة بالجنس وقمعه للتصورات المزعجة التي أثارها التحريضات الكامنة لهذه اللوحة.

أما بالنسبة للمحددات الشكلية، نلاحظ أنها اختلفت من حالة لأخرى، فالحالتين "يوسف" و "بوعلام" ($F\% = 67\%$) بالنسبة للحالة الأولى و $F\% = 56\%$ بالنسبة للثانية) أبديتا قيمة تتوافق مع القيمة النموذجية مما يسمح بالقول بأن للحالتين رقابة معتدلة، في حين نجد أن "رضوان"، "مرزاق" و "سفيان" ($F\% = 79\%$ ، 88% ، 82% على التوالي) فاقت قيمتهم القيمة المعيارية دلالة على إضافتهم لرقابة

صارمة تجاه التحريضات التي أثارتهما اللوحات في نفسيّتهم واعتمادهم على مقارنة دفاعية في مواجهة الوضعية الإسقاطية، أما الحالة الأخيرة الخاصة بـ "الياس" فقد كانت قيمة المحددات الشكلية جد منخفضة ($F\% = 25\%$)، هذا ما جعلنا نفترض أنه حاول أن يقمع انفعالاته وعواطفه إلى جانب ظهور لديه بعض السير الاكتئابية.

نستخلص أيضا من الجدول أن قدرة المبحوثين على مجابهة النزوات والصراعات تبقى ذات فعالية محدودة، خاصة بالنسبة للحالات "رضوان"، "بوعلام"، "مرزاق" و"سفيان" حيث نلاحظ لديهم انخفاض لنسبة المحددات الشكلية الموجبة ($F\% = 50\%$ ، 60% ، 43% ، 56% على التوالي)، مما يوحي بإمكانية ظهور لديهم عجز في التوفيق بين السياقات العقلية والتعبير الانفعالي، بينما تبقى هذه الفعالية متوسطة نوعا ما بالنسبة للحالة الأخيرة "الياس" حيث قاربت قيمتها النسبة النموذجية ($F\% = 75\%$)، في حين نجد أن لـ "يوسف" قدرات على إرضان الصراعات من خلال الاعتماد المفرط على المقارنة الفكرية الهوامية وهذا ظاهر من خلال اللوحة A: "La couleur noir sombre" لي خلاتني نشوف شكل خفاش أو مبعده موارها نشوف une carte géographique (D2) أو النحلة نشوفها في هذي (D4) أو هذوا جناحتيها"، اللوحة VI: " (D1) نشفها تانيك في علام "je crois canada" و لا... تفكرني في علام كندا في الشكل ديالو "je crois" وكذا في اللوحة VIII: "cela semble avion" تاع ماريكان تاع "espionnage" ماشي هي الأخيرة لي خرجوها...".

خصوصيات التوظيف النفسي الصدمي من خلال اختبار الرورشاخ
فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي للمبحوثين، نلاحظ أن معظمهم
يجدون صعوبات في التأقلم مع العالم الخارجي، حيث نرى أن
المحتويات الحيوانية كانت مرتفعة نوعاً ما عند معظم الحالات (حالة
"رضوان" $A = 57\%$ ، حالة "مرزاق" $A = 75\%$ ، حالة "سفيان" $A =$
 55%) مع انخفاض هام لنسبة المحتويات الإنسانية (حالة "يوسف" $H =$
 6% ، حالة "سفيان" $H = 9\%$ ، حالة "بوعلام" $H = 11\%$) خاصة
عند الحالتين "رضوان" و"مرزاق" ($H = 0$) أين غابت كلياً، دلالة
على ظهور لديهم صعوبات في تقمص الصورة الإنسانية ومن ثم
فشلهم في إقامة علاقات بيشخصية، في حين نجد أن "الياس" أثبت
عكس ذلك من خلال الاعتماد على نسبة مرتفعة من المحتويات
الإنسانية ($H = 44\%$) كمحاولة مبالغية منه للبحث عن العلاقات مع
المواضيع.

لقد أبدى المبحوثين تنوعاً في نمط الصدى الحميم، فقد كان
منبسّطاً (Extratensif) بالنسبة لـ "يوسف"، "رضوان"، "بوعلام"
و"سفيان"، في حين نجده منطويّاً (Introversif) عند الحالة "الياس"
ومتكافئاً (Coarté) بالنسبة للمبحوث "مرزاق"، غير أن الصيغة
التكميلية (Formule Complémentaire) أتت معاكسة نوعاً ما عن
هذه الأنماط حيث نلاحظ أن أغلب المبحوثين أبدوا هيمنة للقطب
الحركي الإسقاطي أكثر من الحسي الانفعالي مما يسمح ببروز العديد
من الحركات النكوصية (Castro, 2011) مثل ما أفصح عنه "بوعلام"

عند تقديمه لإجابة "قدرة" متبعا فيما بعد إجابة ب "نار خامدة" في اللوحة IX التي تعد كتعبير نزوي لعدوانية مكبوتة.

بعد عرض خصائص التوظيف النفسي لرجال التدخل سنقوم فيما يلي بمعالجة الشطر الثاني من الدراسة المتعلق بدراسة مؤشرات الصدمة النفسية في اختبار الرورشاخ الخاصة بالحالات الستة :

جدول رقم (3):عوامل الرورشاخ الدالة على وجود صدمة نفسية

العوامل				الحالات	نوع الصدمة
انصدام	رفض	زمن الكمون	عدد الأجوبة		
1	0	14"	18	يوسف	غير مباشرة
2	1	28"	14	رضوان	
2	0	24"	18	بوعلام	
2	3	12"	8	مرزاق	مباشرة
3	1	20"	11	سفيان	
0	0	9"	16	الياس	
العوامل				الحالات	نوع الصدمة
محتويات انفجارية	محتويات نارية	محتويات تشريحية	محتويات دم		
1	0	0	0	يوسف	غير مباشرة
0	1	0	0	رضوان	
0	1	1	0	بوعلام	
0	0	0	0	مرزاق	مباشرة
0	0	4	2	سفيان	
0	0	0	0	الياس	

خصوصيات التوظيف النفسي الصدمي من خلال اختبار الرورشاخ

توضح المعطيات المذكورة في الجدول أن رجال التدخل يسقطون ما يعايشونه من أحداث صدمية في الاختبار ما يدل على مسامية الحدود النفسية لديهم، كما أن معالم الصدمة في الرورشاخ برزت من خلال أسلوب الكف وقصر الإجابات حيث نجد أن متوسط عدد الإجابات بلغ 14، كما نلاحظ أيضا أن زمن الكمون كان طويلا بالنسبة لخمس حالات مما يوحي إلى إيجادهم لصعوبات في التعامل مع المادة المقدمة نظرا لتحريضاتها الكامنة، غير أن الحالة الأخيرة "الياس" أبدت زمن كمون سريع كمقاربة دفاعية، في حين نجد أن المبحوثين الخمسة (عدا "الياس") أظهروا صدمة في اللوحات وصلت إلى حد الرفض الكلي لها عند كل من طرف كل من "رضوان"، "مرزاق" و"سفيان"، إلا أن الملفت للانتباه هو ظهور المحتويات ذات الطابع العدوانى (محتويات تشريحية، دموية، انفجارية ونارية) عند المبحوثين المعاشين لأحداث صادمة غير مباشرة، فعلى سبيل المثال ظهر المحتوى "الإنفجاري" عند "يوسف" في اللوحة IX عندما قدم الإجابة "explosion d'un volcan"، كذلك هو الحال بالنسبة للحالة "رضوان" الذي اعتمد على المحتوى "الناري" (Elèm / Feu) في نفس اللوحة (اللوحة IX): " هذا اللون يرمز للنار الصورة هذيا شغل لون أخضر مثلا شجرة شاعلة فيها النار "، أما المبحوث "بوعلام" فقد استند على محتوى "تشريحي" و "ناري" الظاهرين في اللوحة IX (هذي شغل نار خامدة خفيفة) واللوحة X (هذي جابلي ربي زي oumon لصقين فيها شوائب علاج la couleur هنا شغل وين

تطلع نفس)، بينما لا نجد لها أثرا بالنسبة لاثنتين من المبحوثين المعاشين لخبرات صادمة مباشرة (الحالة "مرزاق" و"الياس")، غير أننا نجدها بارزة عند "سفيان"، هذا ما جعلنا نستخلص أن رجال التدخل الذين يعايشون أحداثا صادمة غير مباشرة اعتمدوا على هذا النوع من المحتويات لأنهم يواجهون مواقف ذات مشاهد دموية ومأساوية يوميا مما جعلهم يُسقطونها في الاختبار كونهم يعملون بمدينة حساسة تعج بجرائم العنف، بينما الحاليتين اللتين لم تبدأ هذا النوع من المحتويات فإنهما يؤديان نفس المهام في قطاع عملياتي تقل فيه بكثير جرائم العنف بالمقارنة مع القطاع الأول، وأن الصدمات التي تعرضوا إليها تم التعبير عنها من خلال مؤشرات أخرى بارزة أساسا في هيمنة أسلوب التكرار في إنتاجهم الإسقاطي، والتعبير عن مشاعر الخوف، أما الحالة "سفيان"، فقد أظهرت نفس الخصائص التي جاء بها رجال التدخل المعاشين لصدمات غير مباشرة كون أن شدة الصدمة كانت فائقة (التعرض لاعتداء إرهابي أين فقد فيه الأب).

إن النتائج المستوحاة من الدراسة تناسبت مع تلك التي قاما بها كل من مينكوسكا وفوسوارك (Minkowska et Fusswerk, 1947) بعد الحرب العالمية الثانية على مجموعة من الأطفال المصدومين حيث أظهروا نفس الخصائص التي برزت لدى بعض الحالات المدروسة، من بينها طول زمن الكمون، وجود صعوبات في التعبير التي قد تأخذ طابع "الألكستيميا" (Alexithymie) (Minkowska, 1958) حيث

خصوصيات التوظيف النفسي الصدمي من خلال اختبار الرورشاخ نجد أن المبحوثين أعربوا نوعا ما بالإفصاح عن عواطفهم بصفة تلقائية، كما نلاحظ أيضا من خلال نتائج الدراسة أن الصدمات كانت بارزة في بعض اللوحات إلى جانب الانجذاب الشديد للون الأحمر في اللوحتين II و III و بروز إجابات "الدم" و "النار" في اللوحتين السالفتين الذكر، كما نرى أيضا أن دراستنا توافقت مع تلك التي قام بها بيرسوف (Bersoff, 1970) الذي درس من خلالها إجابات المحاربين الأمريكيين العائدين من حرب الفيتنام في الانتاج الإسقاطي والذي استخلص وجود مؤشرات عن الصدمة النفسية خاصة ما تعلق منها بهيمنة أسلوب التكرار وظهور إجابات مرتبطة بصفة مباشرة أو رمزية بالأحداث الصادمة، فعلى سبيل المثال نلاحظ بروز هذه الخاصية في خطاب بوعلام عندما قدم الإجابة التالية: "هذي كشغل نار! زعما كشغل بلاصا صرات فيها قتال زعما على العموم تبين كشغل صرات حاجة موحشة" وكذا عند "رضوان" من خلال خطابه التالي: "هذا الأحمر يرمز للدم الأسود ... الصورة هذي تبين حاجة تبين حاجة ماشي مليحة حاجة في الشر".

في محاولة منا لإبراز مؤشرات أخرى غير تلك المذكورة ضمن فرضيات الدراسة، ارتأينا تحليل باقي المعطيات حتى يتسنى لنا معرفة ما إذا كانت هناك خصائص أخرى قد تُظهر المعاش الصدمي في اختبار الرورشاخ، لذا قمنا بوضع جدول يلخص المعطيات الأخرى غير المذكورة والتي قدّمت في دراسات

سابقة 4 5 6 7 8 على أساس أنها من بين العوامل التي تُبرز الصدمة النفسية في اختبار بقع الحبر:

جدول رقم (4): عوامل الرورشاخ الدالة على وجود صدمة نفسية في اختبار الرورشاخ وفقا لدراسات سابقة

عوامل الرورشاخ					نوع الصدمة	الحالات
K	E	C/ C'	F-	F+		
1	0	1	1	10	يوسف	مباشرة
0	0	3	5	5	رضوان	
1	1	2	4	6	بوعلام	
0	0	0	4	3	مرزاق	غير مباشرة
0	0	2	4	5	سفيان	
6	0	2	1	3	الياس	
عوامل الرورشاخ					نوع الصدمة	الحالات
TRI	A%	H%	k/ kob kan			
Extratensif / انبساطي	44%	6%	4	يوسف	مباشرة	
انبساطي صاف/ Extratensif pur	57%	0%	0	رضوان		
Extratensif / انبساطي	50%	11%	2	بوعلام		
Coarté / متكافئ	75%	0%	1	مرزاق	غير مباشرة	
Extratensif / انبساطي	55%	9%	0	سفيان		
Introversif / منطوي	38%	44%	3	الياس		

⁴ (Salley & Teiling, 1984)

⁵ (Souffront, 1987)

⁶ (Van der Kolk & Ducey, 1989)

⁷ (Levin, 1993)

⁸(لعريش، 2011)

خصوصيات التوظيف النفسي الصدمي من خلال اختبار الرورشاخ من خلال قراءتنا لهذا الجدول، نلاحظ هيمنة الإجابات الشكلية السالبة (F-) على حساب الإجابات الشكلية الإيجابية (F+)، حيث أن هذا العامل لم يبرز في المعطيات الخاصة بالحالات المدروسة إلا بالنسبة للحالة "مرزاق" أين لاحظنا لديه أن الإجابات الشكلية السالبة فاقت الإجابات الشكلية الإيجابية مما يعني أن المبحوث يجد صعوبات في استثمار الواقع الخارجي.

* استعمال المحددات اللونية (C, C')، التظليلية (E) والحركية الصغرى (kan, kob) بكثرة ونقص أو غياب للمحددات الحركية الإنسانية (k): أثبتت معطيات الجدول أن خمسة من المبحوثين اعتمدوا على محدّدات لونية، تظليلية وحركية صغرى بكثرة، في حين نجد أن "الياس" لم يُظهر الخصائص السالفة الذكر حيث هيمنت المحددات الحركية الكبرى على بروتوكوله.

* ضعف نسبة المحتويات الإنسانية (H%) وارتفاع تلك المتعلقة بالمحتويات الحيوانية (A%): بينت نتائج الدراسة أن خمسة من المبحوثين أظهروا في بروتوكولاتهم نسبة مرتفعة من المحتويات الإنسانية وانخفاض للمحتويات الإنسانية التي بلغت العدم عند الحالتين "رضوان" و"سفيان"، بينما لم تنطبق هذه الفرضية على الحالة "الياس" كونه أتى بعكس ذلك.

* يظهر نمط الصدى الحميم (TRI) عند مصدومي بحثنا من النمط الانبساطي (Extraversif) حيث يُبين لنا الجدول بأن أربع حالات

أظهروا هذه الخاصية في حين الحالتين "مرزاق" و "الياس" أظهرنا نمط صدى حميم منطوي (Introversif) ومتكافئ (Coarté).

• اللوحات المرفوضة:

خلال تحليلنا للمعطيات الخاصة باختبار الرورشاخ، اتضح لنا اشتراك بعض اللوحات في إثارة الصدمات أو الرفض، هذا ما جعلنا نجمع معدل تكراراتها في الجدول الموالي:

جدول رقم (5): تكرار الصدمات و اللوحات المرفوضة في الاختبار

اللوحات المرفوضة	I	II	III	IV	V
التكرار	0	1	1	0	0
ظهور الصدمات في اللوحات	I	II	III	IV	V
التكرار	1	4	0	1	0
اللوحات المرفوضة	VI	VII	VIII	IX	X
التكرار	1	2	0	0	0
ظهور الصدمات في اللوحات	VI	VII	VIII	IX	X
التكرار	1	1	0	1	1

يبين الجدول أن اللوحات التي رُفضت من قبل المبحوثين هي: اللوحة II، III، IV، V و VII، وقد يرجع سبب الرفض إلى طبيعة هذه اللوحات خاصة فيما يتعلق باللوحتين II و III اللتان توحيان إلى العدوانية والجنسية، والتي انصدم فيها المبحوثين بتكرار 4/10 (اللوحة

خصوصيات التوظيف النفسي الصدمي من خلال اختبار الرورشاخ
II) بسبب اللون الأحمر الذي أثار فيهما النزوات العدوانية والتدميرية
التي اقترنت بمحتويات دموية وظهور بعض المشاهد التهويلية مثل
ما جاء في خطاب بوعلام: "هذي كشل نار! زعمة كشل بلاصا
صرات فيها قتال زعما على العموم تبين كشل صرات حاجة
مّوحشة" أو ما قاله رضوان في التحقيق: "هذا الأحمر يرمز للدم
الأسود ... الصورة هذي تبين حاجة تبين حاجة ماشي مليحة حاجة
في الشر"، كما نجد أيضا أن اللوحة IV تم رفضها لما تحويه من
تحريضات مرتبطة بكل ما يرمز إلى السلطة الأبوية، في حين نجد
أن اللوحة VII نالت حظها من الرفض والانصدام نتيجة التحريضات
الأمومية التي تثير مشاعر الحرمان والفراغ العاطفي، لكن ما ظهر
واضحا بخصوص الصدمة هو الرفض والانصدام باللوحة II التي
كانت بمثابة تعبير صريح عن معاشات صدمية.

استنتاج:

إن تحليل مختلف معطيات الرورشاخ سمحت لنا بالإجابة على
التساؤل الرئيسي المطروح في بداية الدراسة ألا وهو: "هل هناك فرق
بين مؤشرات الصدمة النفسية بشكلها (المباشرة وغير المباشرة) في
اختبار الرورشاخ للعاملين بصفة متدخلين؟"، حيث بينت لنا هذه
الأخيرة أن مؤشرات الصدمة النفسية في اختبار الرورشاخ ظهرت
بأشكال متعددة، سنقوم بتلخيصها في النقاط التالية:

- اتفقت نتائج الدراسة مع أبحاث كل من (Salley & Teiling, 1984)، (Souffront, 1987)، (Van der Kolk & Ducey, 1989)، (Levin, 1993) و(لعريش، 2011) حول مؤشرات الصدمة النفسية في اختبار الرورشاخ من خلال إظهار رجال التدخل المعاشين لخبرات صادمة غير مباشرة خصائص توحى بوجود تجارب صدمية على مستوى إنتاجهم الإسقاطي حيث نلاحظ هيمنة أسلوب الكف وقصر الإجابات في البروتوكولات الخاصة بهم، ظهور إجابات "دموية" (Sang)، "تشريحية" (Anat)، "نارية" (Elém / Feu) أو "انفجارية" (Explosion) في اللوحات اللونية، وجود صدمات (Chocs) من خلال قلب اللوحات، رفض البعض منها وطول زمن الكمون الذي تعدى 10" (Rausch de Traubenberg, 1991)، إضافة إلى بروز لديهم للمحددات اللونية بنوعيتها (C) و (C') أو الحركية الصغرى (kan, kob) وانخفاض للمحددات الحركية الكبرى (K) وكذا لنسبة المحتويات الإنسانية (H%)، وتميزهم بنمط صدى حميمي منبسط (TRI extratensif).

- اختلف رجال التدخل الذين عايشوا صدمات مباشرة في التعبير عن الصدمة النفسية في اختبار الرورشاخ، فبالرغم من أن الحالة "سفيان" أظهرت نفس الخصائص التي تجلت لدى المصدومين غير المباشرين والمتمثلة في بروز للمحتويات العدوانية (Sang, Anat)، ظهور صدمات، رفض اللوحات وطول زمن الكمون، إضافة إلى هيمنة المحددات اللونية (C) على البروتوكول، تدني للمحتويات الإنسانية

خصوصيات التوظيف النفسي الصدمي من خلال اختبار الرورشاخ (H) وانتماء نمط الصدى الحميم لديه للنوع الانبساطي (Extratensif)، إلا أن الحالتين الآخرين أبدت إلا البعض منها، فالحالة "مرزاق" أظهرت الخصوصيات التالية: طول زمن الكمون، بروز الصدمات ورفض بعض اللوحات، هيمنة المحددات الحركية الصغرى (kan) وغياب للمحتويات الإنسانية (H) الراجع إلى الفقر الهوامي الذي تعاني منه الحالة، كما أن الإجابات الحيوانية كانت معظمها بسيطة وبدائية اقتصر على " دودة " و " حشرة "، مما قد يعبر عن إيجاده لصعوبات في التقمص والهوية وكذا في التعامل مع الواقع الخارجي والعلاقات الموضوعية، في حين نجد أن "الياس" عبّر عن معاشه الصدمي في الإنتاج الإسقاطي معتمدا على أسلوب التكرار وإسقاط المشاهد الصدمية على اللوحات، وهذا ما قد يتناسب مع دراسة (العريش، 2011) من خلال ملاحظتها لإعادة سرد المبحوثين للذكريات الصدمية في إنتاجهم الإسقاطي انطلاقا من المادة المقترحة.

خلاصة عامة:

يقول وينستون تشرشل أنه بقدر ما ننظر إلى الماضي البعيد، بقدر ما تكون نظرة المستقبل بعيدة
(Plus loin on regarde vers le passé, plus loin on voit vers l'avenir)
وهذا ما يجسد أهمية تاريخ الحالة بالنسبة للمفحوصين خاصة أولئك الذين مرّوا أو عايشوا خبرات صادمة حيث تسمح لنا هذه النظرة بمعرفة مختلف المظاهر النفسية التي يبدونها في الحاضر، ولعل هذا

ما جعل فكرة الخوض في البحث في معالم الصدمة النفسية من خلال اختبار الرورشاخ تتال اهتمامنا حيث لاحظنا في العيادة أن رجال التدخل الذين يعانون من أعراض "العصاب الصدمي" قد يُظهرون نوعا من الإنكار حتى لا يظهروا وكأنهم يعانون نفسيا أو "مرضى" على حد تعبيرهم، مما قد يُفقد من قيمة نظرة زملائهم إليهم، وعلى هذا الأساس ارتأينا أن نُلقي الضوء على الجانب النفسي الخاص بهذه الفئة من المهنيين حتى نساهم، ولو بقدر ضئيل، في تغيير الرؤى ومحاولة الحد من بعض المعتقدات الخاطئة بالنسبة لهم، كما تتيح لنا فرصة البحث في الميدان من تكوين تصور على الخصائص النفسية لرجال التدخل المصدومين من خلال مجموعة بحثنا مما يسمح لنا بمساعدتهم من الجانب النفسي بطريقة فعّالة.

خصوصيات التوظيف النفسي الصدمي من خلال اختبار الرورشاخ
المراجع:

المراجع باللغة العربية:

بداد، ن. (2016). خصوصيات النقل عبر الأجيال للتوظيف
السيكوسوماتي في الأمراض الجلدية المناعية - الذاتية -
دراسة عيادية -، أطروحة دكتوراه علوم في علم النفس العيادي
(غير منشورة) ، الجزائر: جامعة الجزائر 2 .

لعريش، ح. (2011). الصدمة النفسية و العدوانية لدى ضحايا
الإرهاب. رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجزائر: جامعة
الجزائر 2.

المراجع باللغة الأجنبية:

Bersoff, D. (1970). Rorschach correlates of traumatic neurosis
of war. *Journal of projective techniques and personality
assessment*, 34, N°3, 98-104.

Brillon, M. (2013). Fatigue de compassion et trauma vicariant,
quand la souffrance de nos patients nous bouleverse.
Psychologie, 30 (3), 10-18.

Castro, D. (2011). *Pratique de l'examen psychologique en
clinique adulte*. Paris, France : Dunod.

Levin, P. (1993). Assessing postratumatic stress disorder with
the Rorschach projective technique. *The interational
handbook of traumatic stress syndromes*. 5, 189 - 200.

Psychologie N°24

- Minkowska, F. (1958). Le Rorschach, à la recherche du monde des formes. *Revue philosophique de la France et de l'Etranger*, 148, 272 - 273
- Rausch De Traubenberg, N. (1991). *La pratique du Rorschach*. Paris, France :PUF.
- Salley,R. &Teiling, P. (1984). Dissociated rate attacks in a Vietnam veteran : A Rorschach study. *Journal of personality assessment*, 48(1), 98-104.
- Souffront, E. (1987). *The use of the rorschach in the assesement of post traumatic stress disorder among Vietnam combat veterans*. Doctoral Dissertation. USA : Temple University
Dissertation abstracts international. p48.
- Van der Kolk, B., & Ducey, C. (1989). The psychological processing of traumatic experience, Rorschach patterns in PTSD. *Journal of traumatic stress*, 2(3), 259-274.

Abstract :

First responders face daily traumatic situations through their constant actions in crime scenes or accidents that reflect serious psychological anguish of the victims who have been directly confronted with death. As a consequence, these difficult situations will make the first responders vulnerable to traumatic nervosa. This psychological functioning may be reflected in projective-psychological tests and here we mention the Rorschach which allows the expression of various unconscious processes, that's why in this study, we discussed the specificities of psychological trauma among first responders through this test, trying to highlight the indicators of direct and indirect trauma in the projective production of six of the first responders who suffered traumatic nervosa.

Key words: psychological trauma, traumatic nervosa, Rorschach, first responders, psychological functioning.

Résumé :

Les premiers intervenants sont confrontés de manière quotidienne à des situations traumatiques lors de leurs déplacements permanents sur les lieux de crimes ou d'accidents.

Ces situations particulières à leur tour génèrent une souffrance psychique chez les victimes qui ont été exposé directement à la mort.

Ces évènements ne sont pas sans impacts psychologiques chez ces intervenants même s'ils n'ont pas été confrontés directement à la mort, bien au contraire, la violence de ces situations les fait exposer eux aussi à risque d'une névrose traumatique.

Psychologie N°24

Ce fonctionnement peut se donner à voir au Rorschach puisque cet outil permet l'expression des conduites psychiques inconscientes.

Dans ce travail, seront abordées les spécificités du traumatisme psychique chez les premiers intervenants en mettant en exergue les indices du traumatisme direct et indirect dans la production projective d'un groupe de recherche composé de six sujets ayant vécu des événements traumatisants.

Mots clés : traumatisme psychique, névrose traumatique Rorschach, intervenants, fonctionnement psychique.